



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# بغداد وثلاثية (ميلوني، وماكرون، ولافروف)

د. عماد صلاح الشيخ داود



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

### ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## بغداد وثلاثية (ميلوني، وماكرون، ولافروف)

د. عماد صلاح الشيخ داود \*

هل بدء موسم الحجيج إلى الغاز؟

❖ توطئة:

تحدثنا الذاكرة العراقية منذ ستينيات القرن الماضي وماقبلها عن عديد من مسارات التعاون بين (بغداد من جهة وباريس وروما وموسكو من جهة أخرى ثانية) في مضامير الاقتصاد، والتربية والتعليم، والزراعة، والصناعة بكل مفاصلها، لا سيّما الصناعات الميكانيكية، وتصنيع الشاحنات، والأدوية فضلاً عن الصناعة النفطية، والقطاع العسكري والحربي التي أفلت شيئاً فشيئاً منذ العام 1980، ووصلت إلى أقصى مديات القطيعة في أعقاب أحداث آب/ أغسطس 1990؛ لتعود على استحياء ما بعد برنامج النفط مقابل الغذاء، وتواصل قطيعتها إلا في بعض مفاصل المجال العسكري في أعقاب الاحتلال الأميركي 2003. ليشهد العراق في أعقاب تولى حكومة الأستاذ محمد شياع السوداني (التي أطلقت برنامجاً حكومياً يستهدف موضوعات التنمية المستدامة وتطوير قطاع الطاقة) زيارات عديدة من المسؤولين رفيعي المستوى في العواصم في أعلاه ستحاول هذه الورقة تحليلها في ضوء الدلائل على الساحة العراقية أو الإقليمية.

❖ باريس-موسكو، والاهتمام الجديد ببغداد

زار رئيس الحكومة العراقية - في نهاية الشهر الأول من العام 2023 - العاصمة الفرنسية باريس والتقى بالرئيس ماكرون؛ لتسفر الزيارة عن التوقيع على (51) اتفاقاً ثنائياً تتعلّق بالمجالات الاقتصادية، والمالية، والثقافية، والعسكرية، وكذا الإصلاحات الإدارية الهادفة إلى تحسّن الوضع المعيشي، يزداد عليها تنفيذ اتفاقات كانت مجمّدة في قطاعات النقل والطاقة والاستثمار، من أهمها التوقيع منذ العام 2021 مع شركة «توتال للطاقة» الفرنسية على عقد بقيمة عشرة مليارات دولار، لكن صعوبات تعترض تنفيذه مع مساعي بغداد لتجديد شبكتها الكهربائية. كما يشمل العقد، بناء وحدات تجميع، ومعالجة الغاز المستخرج من النفط الخام المستخدم لتوليد الطاقة، والتخطيط

\* أستاذ السياسات العامة/ رئيس تحرير مجلة قضايا سياسية المحكمة/ جامعة النهدين.

لبناء محطة للطاقة الكهروضوئية بقدرة (واحد غيغاوات) في جنوب العراق<sup>1</sup>\*. كل ذلك يأتي في أعقاب احتضان العاصمة الأردنية انعقاد مؤتمر بغداد الثاني للتعاون والشراكة في ديسمبر من العام 2022 الذي جاء برعاية فرنسية، وبحضور الرئيس ماكرون ليؤكد سعي باريس لأن يكون لها دور في العراق، ومحاوله إعادته لمركزه الإقليمي والدولي، عن طريق المشاركة في هذا المؤتمر. وبأن هناك دوراً بارزاً لفرنسا في الشرق الأوسط والإقليم، لا سيّما في المجالات الاقتصادية والاستثمارية، وفي مجال مكافحة الإرهاب، والتصدي للتطرف وفقاً لما صرّح به النائب الأردني السابق (نضال الطعاني) لوكالة سبوتنك الروسية<sup>2</sup>.

الدور الفرنسي المذكور لم يكن وليد الأيام الحالية، بل هو نسخة معدلة عن موقف باريس وتحالفاتها إزاء بغداد في أعقاب احتلال القوات الأميركية والمؤتلفة معها للأراضي العراقية إبّان العام 2003. يوم أن تحالفت (موسكو وباريس فضلاً عن برلين)؛ لخلق محور رفض في القارة الأوروبية، وتحقيق فضيلة الضغط الأدبي على لندن وواشنطن وتوصيل رسالة إلى الملايين في العالم بأن ما يجري في العراق ليس مشروعاً «عالمياً» يوماً كان المحور المذكور يستند على أسس اقتصادية تُصدّر بموجبها روسيا النفط والغاز وتحصل في المقابل على التقنية الحديثة والأموال اللازمة للنهضة الاقتصادية<sup>3</sup>؛ أي: بمعنى الاستفادة الاقتصادية لجميع أطراف المحور وهو ما تسعى إليه باريس وموسكو حتى مع انقراط عقد تحالفهما اليوم في ظل الحرب الأوكرانية-الروسية، أو جراء الدعم الروسي لأحزاب اليمين المتطرف الأوروبية، ومنها الأحزاب الفرنسية، والإيطالية التي تُعدّ الند الأول لحزب ماكرون الجمهورية إلى الأمام<sup>4</sup>\* المصنف ضمن أحزاب الوسط التقدمي الليبرالي، أو من وراء التمدد الروسي في إفريقيا على حساب انحسار النفوذ الفرنسي ما خلق حالة من التنافس بين الطرفين أجمالها (الباحث محمد صالح عمر) بالنقط الآتية<sup>5</sup>:

1. يرى عدد من المتخصصين في موضوع الطاقة ومنهم السيد أحمد جواد المقيم في النرويج الذي كتب مقالاً بهذا الصدد بتاريخ 3 شباط 2023 إنّ العقد المبرم مع توتال يتضمن شروطاً مجحفة بحق العراق للتصرف بثروته، فضلاً عن عدم المرونة التي تبديها توتال بهذا الصدد.

2. <https://tinyurl.com/2on6x3qg>

3. <https://tinyurl.com/2nt997j2>

4.\* La République en marche

5. محمد صالح عمر، أبرز أوجه التنافس وأين يشتد؟ كل ما تود معرفته عن الصراع الروسي الفرنسي في إفريقيا وتحولاته، على الرابط: <https://tinyurl.com/2mcow94f>

1

الثروات الطبيعية الإفريقية : التي وجدت الشركات الروسية مجالاً للتعاقد فيها على حساب الحلفاء التقليديين.

2

مجال الطاقة: كاتفاقات شركة «روساتوم» للطاقة مع 14 دولة إفريقية للتعاون في المجال النووي، الذي يمتد إلى قطاعات الطب والزراعة.

3

قطاع التسليح والأمن: وهو المدخل الروسي الرئيس لإفريقيا؛ بسبب الحاجة الملحة إليه في ظل تصاعد التهديدات الأمنية ومخاطر الجماعات المسلحة التي تتكاثر يوماً إثر آخر، وحققته روسيا فيه نجاحاً كبيراً.

4

التدريب والجزاء العسكريون: إذ عمدت روسيا إلى العمل مع الأفارقة من خلال شركة فاغنر التي تبتدأ منها عند الضرورة، ولكنها في الوقت ذاته تنفذ إستراتيجية محكمة من دون أن تتحفل الحكومة الروسية بمسؤولية ما ترتكبه من تجاوزات.

وهو الدور نفسه الذي نهضت به روسيا في العراق إبّان الحصار الاقتصادي في تسعينيات القرن المنصرم حين أبرمت بغداد عديداً من العقود مع شركات نفطية عديدة على رأسها تاتنفت، وسينفت، وزاروبيج نفت، ولوك أويل (وعملت الشركتان الأخيرتان في جنوبي العراق في حقول يزيد إجمالي احتياطيهما على 14 بليون برميل، وبعقود قيمتها نحو ستة مليارات دولار) يزداد عليها التوقيع على مجموعة أخرى من العقود بقيمة (40) مليار دولار؛ لإتمام أكثر من مئة مشروع بأيدٍ روسية؛ إذ تُعدُّ روسيا يومها المصدر الأول للمعدات الصناعية والزراعية الثقيلة، ومصدر توريد محطات توليد الطاقة وتشغيلها في مواقع عراقية مختلفة في المسيب، وبغداد، والناصرية.<sup>6</sup> ومع كل ما قدّمته بغداد من فرص اقتصادية آنذاك، وتحويلها في الاعتماد على موسكو؛ لأنّها عضو دائم في مجلس الأمن، وعلى كسب دعمها في الوقوف بوجه أميركا التي أعلنت عن رغبتها الصريحة في الحرب على العراق، إذ أدّت مجريات الأحداث وتطوراتها إلى أن تغيّر روسيا موقفها تجاه بغداد والتوصل من دعمها وفق (أستاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر الدكتور بشّار فتحى العكيدى) الذي يرى أنّ روسيا لم تكن في يوم من الأيام ثابتة المواقف تجاه الدول العربية كلها، بل تتغيّرُ فق ما تقتضيه مصالحها، وتنال عن مواقفها وحلفائها في أصعب الظروف والأوقات؛ مستنداً في رأيه على المعلومات المثيرة التي أدلى بها (فلاديمير تيتورينكو/آخر سفراء روسيا لدى العراق قبل الاحتلال الأميركي) في مقابلته (التي

6. انظر في ذلك: عاطف معتمد عبد الحميد، الموقف الروسي من احتلال العراق.. عام من التغيير، على الرابط:

<https://tinyurl.com/2nt997j2>

حذفت لاحقاً) مع قناة روسية عام 2013 حين تحدث عن مشاركته في اجتماع مغلق عقده وفد من الخبراء الروس مع الأميركيين في الولايات المتحدة بعد أسبوع من أحداث 11 سبتمبر/ أيلول 2001 «لمناقشة أوضاع العراق، وكان من المفترض أن يجري الحوار فيها حول مواضيع اقتصادية مرتبطة بالعراق، لكن الحديث أخذ منحى آخر تماماً، وتحوّل إلى محضر استجواب من قبل عناصر استخبارية أميركية حول جاهزية العراق للتصدّي لحرب شاملة»، ما يضع علامة استفهام أمام دور روسيا، وأسباب تغاضيها عن احتلال العراق.<sup>7</sup>

وهو السؤال الذي بقي من دون إجابة شافية حتى صرّح وزير الخارجية الروسي (لافروف) مطلع شباط 2023 من على منصة وزارة الخارجية العراقية في بغداد قائلاً في ظل قيود الولايات المتحدة علينا حماية أنفسنا من السلوكيات السلبية، ونحمي العلاقات التجارية الثنائية؛ مذكراً العراقيين بويلات الاحتلال من دون أن يفصح عن أسباب الصمت الروسي أيامها ليقى السؤال في انتظار الإجابة إلى إشعار آخر؛ لأنّ السيد (لافروف) أتى؛ للاستثمار وتحفيز بغداد على التبادل التجاري بالعملة الوطنية الذي سيكون الموضوع الأبرز في اجتماعات اللجنة الحكومية المشتركة التي ستعقد في بغداد قريباً، وهو ما قد يزيد من ويلات العراق الاقتصادية، والأهم من كل هذا وذلك في الزيارة ما أفصح عنه تصريح وزير الخارجية العراقي (فؤاد حسين) الكامن في كيفية التعامل مع المستحقات الروسية في ظل العقوبات على روسيا، وبأنّ العراق سيناقش ذلك مع الجانب الأميركي أثناء زيارة الوزير إلى واشنطن بتاريخ 8 شباط 2023؛ لإيجاد صيغة للتعامل مع الشركات الروسية العاملة في الساحة العراقية، من ناحية أخرى أشار الوزير إلى بحث العلاقة بين المركز وإقليم كردستان أثناء المباحثات مع الوزير الروسي، لا سيّما أهمية (تشريع قانون للنفط والغاز العراقيين)، وهي الإشارة التي مر عليها (لافروف) بجنكته الدبلوماسية سريعاً؛ لأنّها تشكل بيت القصيد للوزير الروسي وزيارته إلى بغداد<sup>8</sup> في أعقاب عودة رئيس الحكومة العراقية من باريس

7. انظر في ذلك: طه العاني: كيف اقتنعت روسيا بالتخلي عن العراق لأميركا قبل 18 عاماً؟ على الرابط:

<https://tinyurl.com/2ge9zdws>

8. \* تقدّر الهيئة الوطنية للاستثمار -التابعة إلى مجلس الوزراء العراقي- احتياطات الغاز المقدرة المحتملة بمحدود 330 تريليون قدم مكعب ما يوضح إمكانية انتقال العراق من المرتبة 11 عالمياً ( كما هو موضح في الجدول رقم (1)) إلى المرتبة 4 عالمياً (كما هو موضح في الجدول رقم (2)) وهو ما يدركه صانع القرار الروسي، والفرنسي، والإيطالي، وكذلك البريطاني، والأميركي على نحو أوسع من العراقيين؛ نظراً إلى امتلاكهم القدرة على التخمين والبيانات الوافية عن قطاع الطاقة العراقي. أمّا إذا أخذنا بنظر الحسبان البعد الجغرافي للدول التي تمتلك احتياطات أعلى أو مقارنة من العراق الحالية والبالغة (132.22) تريليون متر مكعب مثلاً: (الولايات المتحدة الأميركية، وفنزويلا، والصين، وأستراليا) عن قارة أوروبا التي كانت تعتمد على الغاز الروسي، وباتت تبحث عن بدائل في ظل الحرب الأوكرانية-الروسية سنجد أنّ الموقع الجغرافي للعراق سيمنح تفوّقاً أكبر في بيع نتاجه إلى أوروبا. من ناحية ثالثة ينبغي الأخذ بنظر الحسبان في حال مد أنبوب للغاز القطري والسعودي إلى أوروبا عبر العراق سيكون إنتاج الدول الثلاث مقارباً للإنتاج الروسي وهو ما سيسد نسبة كبيرة من حاجة قارة أوروبا المتعطشة للغاز اليوم.

واستقبله في (الإليزيه) مؤخراً لبحث موضوع الطاقة ودخول توتال إلى السوق العراقية على نحو واسع كما أسلفنا، ووصف الرئيس شياع السوداني للرئيس الفرنسي بالصديق حين غرّد كاتباً: «وقّعنا أنا والصديق ماكرون اتفاقية الشراكة الإستراتيجية، التي تضع خارطة طريق لتوسيع أفق التعاون بين بلدينا في مختلف المجالات؛ لصنع شراكات جادة، تضمن للعراق تحقيق الإصلاح الاقتصادي والتنمية المستدامة كما رسمنا وخططنا في البرنامج الحكومي»<sup>9</sup>.

### ❖ الغراء الاضطداد في بلاد الرافدين

جدير بالذكر أنّ الموقف الفرنسي في مؤتمر بغداد (2) واستقبال الرئيس شياع السوداني لن يأتي هو الآخر من فراغ، ولكنه أتى بعد زيارة غريمة ماكرون الأولى في أوروبا اليمينة (جورجيا ميلوني)<sup>10</sup> رئيسة الحكومة الإيطالية الحالية إلى العراق في رحلة وصفت بأنها تفقد للقوات الإيطالية في العراق؛ مناسبة أعياد الميلاد في 23 ديسمبر 2022 لكنّها أسفرت عن مباحثات مطولة مع الحكومة العراقية، أعلن رئيس الحكومة في ختامها عن استعداد العراق؛ «لتنمية التعاون الاقتصادي في كل المجالات، خصوصاً في مجالات الزراعة والمياه والصحة»، مع إيطاليا. وعن أمله في أن تعمل «مزيداً من الشركات المتخصصة والمتطورة في مجالات البنية التحتية، وفي استثمار الغاز وأنّ «العراق حريص على أن يزود إيطاليا بما تحتاجه من النفط والغاز»<sup>11</sup>.

ومع العبارة الأخيرة (تزويد إيطاليا بما تحتاجه من النفط والغاز) المتوافقة مع توجهات البرنامج الحكومي العراقي وتأكيدات الرئيس شياع السوداني على قضية الغاز، وأهمية استثماره يكمن التفسير حول الاهتمام الروسي، والفرنسي، والإيطالي بالتواصل مع العراق؛ لأنّ الدول المذكورة ما زالت في حالة صراع محتدم حول الثروات والنفوذ في أكثر من بقعة من بقع البسيطة، ومنها:

● الصراع على الطاقة في ليبيا وإفريقيا جنوب الصحراء: (فأيني الإيطالية، وتوتال الفرنسية) تتصارع منذ العام 2011 على الثروات (الهيدروكربونية) في ليبيا حتى وصل الأمر إلى دعم إيطاليا

9. نقلاً عن: يحي حسن زامل، ماذا يفعل السوداني في الإليزيه؟ صحيفة الصباح البغدادية في 31/1/2023.

10. تكشف تصريحات السيدة ميلوني حجم الخلاف بينها وبين ماكرون الصدام الفكري مع قادة الغرب وماكرون، إذ قالت ميلوني: إنّ قادة العالم لا يرغبون في أن تحفظ بهويتنا الإيطالية، أو ديانتنا أو هويتنا الجنسية، فأنا مثلاً سيدة وأم إيطالية هم يرغبون في تحويلي إلى كادرات مختلفة، يرغبون في أن يسلبوا منا هويتنا. وبأنّ التصرفات غير الصحيحة أو اللائقة هي ما تفعلها فرنسا مشيرةً إلى قيادة، فالأخيرة لعمليات قصف بليبيا. ومسؤولية فرنسا فيما تعيشه الدول الإفريقية وتعاينه من أزمات، مشيرةً إلى أنّ فرنسا تستخرج اليورانيوم الخاص بالقارة السمراء وتستولي على مقدراتهم لخدمة أهدافها الخاصة، والنهوض بفرنسا بطريقة مترفة زائدة، في مقابل ترك إفريقيا دون كهرباء. انظر في ذلك:

موقع القاهرة 24 الإخباري: <https://www.cairo24.com/1662345>

11. <https://tinyurl.com/2n7cbeyu>

لحكومة الوفاق في طرابلس، ودعم فرنسا لخليفة حفتر في بنغازي، ودخول روسيا على الخط فيما بعد عن طريق مجموعة «فاغنر» العسكرية الروسية الخاصة التي صرّح (لافروف) بصددتها قائلاً إنّ المجموعة موجودة في مالي وليبيا «على أساس تجاري»، لكنّه قال: (هذه العناصر ليس لها علاقة بالدولة الروسية)<sup>12</sup>. وهو ما يفسّر أهمية الغاز الليبي للدول موضوعة البحث فروسيا تريد السيطرة عليه لتتحكّم بأوروبا، وإيطاليا تحت الخطى إليه؛ ليكون لها القدر المعلى في سياسات الطاقة الأوروبية انطلاقاً من إرثها الاستعماري في ليبيا. أمّا فرنسا وشركائها متعددة الجنسيات ذات البعد الاستغلالي للثروات الإفريقية فهي تسعى للهيمنة على مصادر جديدة للطاقة؛ لسد النقص الحاصل لديها، ولتكون لها الصدارة في قرار الطاقة الأوروبي<sup>13</sup>. يزداد على ذلك عدد كبير من استثمارات شركات النفط الروسية في عدد من الدول الإفريقية: (السودان، وليبيا، وإفريقيا الوسطى، ومالي الكونغو الديمقراطية). وكذلك توقيع شركة «روساتوم» للطاقة اتفاقات مع (14) دولة إفريقية للتعاون في المجال النووي، الذي يمتد إلى قطاعات الطب والزراعة، ومنها صفقة ب(76) مليار دولار مع دولة جنوب إفريقيا وحدها.<sup>14</sup>

● الصراع العسكري في القارة الإفريقية: بعد حالة الصراع المخفي في ليبيا، يأتي الصراع الأكثر إبلاماً في غرب إفريقيا وإحلال روسيا مكان فرنسا في بعض الدول المهمة، وفي مقدمتها دولة إفريقيا الوسطى منذ عام 2017 ومالي عام 2021، يضاف إلى ذلك سعي (لافروف) واتفاقه مع مجلس السيادة ممثلاً (بالبرهان) و(حميداتي) على إنشاء قاعدة بحرية تضم ما يصل إلى (300) جندي روسي، والاحتفاظ في وقت واحد بما يصل إلى أربع سفن بحرية، بما في ذلك سفن تعمل بالطاقة النووية، في بور تسودان الإستراتيجية على البحر الأحمر مقابل تسليح الجيش السوداني في عالم متعدد الأقطاب<sup>15</sup>. كما وعد (لافروف) دول إفريقية عديدة بأسلحة ثقيلة ومتطورة؛ لمجابهة الجماعات المسلحة والمتمردة، وتعدّ مالي نموذجاً لدول الساحل التي استفادت من طائرات هجومية وطائرات تدريب عسكرية ومروحيات، ناهيك عن أسلحة وذخائر مختلفة، وتوفير مدربين ومستشارين عسكريين، بل تتهم الدول الغربية بامالكو بالاستعانة بمئات من عناصر شركة «فاغنر» الروسية لقتال الجماعات المسلحة وسط البلاد وشماله، ممّا سرّع في انسحاب قوات برخان الفرنسية.

12. جمال جوهر، ورقة فاغنر تشعل مخاوف «خصوم» روسيا في ليبيا، جريدة الشرق الأوسط في 28/7/2022.

13. للمزيد من التفصيل انظر: عماد الشيخ داود: دور الشركات متعددة الجنسيات في التحول السياسي العربي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2020. ص7 وما بعدها.

14. محمد صالح عمر، مصدر دُكر سابقاً.

15. <https://sudantribune.net/article270722/>.



وتتجه بوركينا فاسو لتكرار سيناريو مالي نفسه، بعد طلبها من القوات الفرنسية الانسحاب من أراضيها في غضون شهر، أي: قبل انتهاء شباط/ فبراير 2023<sup>16</sup>.

● القطب الثالث الروسي ما بين مبادرة الحزام والطريق (BRI) واتفاق الشراكة بشأن البنية التحتية العالمية والاستثمار (PGII): في ظل الحرب الأوكرانية-الروسية، والتنافس المحموم بين الصين عن طريق (BRI) وأميركا والدول السبع (G7) عن طريق (PGII)<sup>17</sup> على الأسواق، وتحقيق مناطق نفوذ جديدة عبر بوابة التنمية، نجد أنّ المساعي الروسية لوزير الخارجية (لافروف) واضحة الأهداف، وتمر عن طريق البوابة نفسها، فالحديث في بغداد كان عن تشجيع الاستثمار، وأنّ عمل الشركات الروسية في العراق سيعتمد على نتائج اجتماع اللجنة المشتركة العراقية-الروسية، أمّا حديث زعيم الدبلوماسية الروسية في موريتانيا فواضح المعالم عن طريق محاكاة التعاون في مجالات اقتصادية مختلفة، بما فيها استخراج المعادن والثروات التي تحتلها أراضيها ومياها، لا سيّما صيد الأسماك بعد الانحسار الفرنسي، وإيجاد الحلول للاستقرار، وحل مشكلة الصحراء. ومن بامako وعد (لافروف) بتقديم المساعدة لدول الساحل، وغرب إفريقيا لمكافحة الإرهاب، وأيضاً لمواجهة ما أسماه «النهج الاستعماري الجديد» لفرنسا والغرب. وقال: «سنقدّم لهم مساعدتنا للتغلب على هذه الصعوبات. وهذا يشمل غينيا وبوركينا فاسو وتشاد وبصفة عامة منطقة الساحل، وحتى الدول المطلة على خليج غينيا». وتقع ضمن الدول المذكورة ضمن مستعمرات سابقة لفرنسا، ما يعني أنّ روسيا ستصعد حربها غير المباشرة على باريس عن طريق الاستجابة لطلبات الأفارقة وتحدث كذلك عن دعم تشاد في مواجهة الإرهاب و«النهج الاستعماري الجديد»، في حين يُعدّ نظام محمد دبي -الذي يقود نجامينا- من أكثر حلفاء باريس في المنطقة بعد النيجر، وعلاقته بموسكو متوترة منذ عهد دبي الأب. كما خرجت مظاهرات عديدة في تشاد تندد بالوجود الفرنسي في بلادهم، وترفع الأعلام الروسية، في مشهد تكرر في أكثر من عاصمة إفريقية بالساحل، وخصوصاً في مالي وبوركينا فاسو، قبل الانقلابات التي وقعت منذ 2020 وبعدها<sup>18</sup>.

16. نقلاً عن: وكالة الأناضول، ماذا حملت جولة لافروف الثانية إلى إفريقيا؟ (تحليل)، على الرابط:

<https://tinyurl.com/2fy62an9>

17. عماد الشيخ داود، المعلن والمخفي من آفاق الشراكة بشأن البنية التحتية العالمية والاستثمار، بغداد، مركز البين للدراسات والتخطيط على الرابط: <https://www.bayancenter.org/2022/08/8751/>

18. نقلاً عن: وكالة الأناضول، ماذا حملت جولة لافروف الثانية إلى إفريقيا؟ (تحليل)، مصدر دُكر سابقاً.

في السياق نفسه تأتي دعوة روسيا لإقامة القمة الثانية لروسيا وإفريقيا في الفترة ما بين 27 و 29 تموز/يوليو المقبل في سانت بطرسبرغ<sup>19</sup> التي تأتي رداً على القمة الأميركية-الإفريقية التي انعقدت للفترة من 15-13 كانون الأول/ديسمبر 2022؛ لتوفر الفرصة لتعزيز التجارة والاستثمار في إفريقيا في وقت يشهد فيه العالم تغيرات قوية في موازين القوى، خصوصاً على الصعيد الاقتصادي، إذ يتجه العالم النامي إلى الصين، وتنهض الحرب الروسية الأوكرانية بدور كبير في تغيير المشهد العالمي برمته. وإلى إعلاء الأصوات الإفريقية لمواجهة التحديات العالمية، والاعتراف بالقارة كمؤثر عالمي له دور رئيس في تشكيل العالم، وكذلك التركيز على تعزيز المشاركة الاقتصادية الجديدة، والسلام، والأمن، والالتزام بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني، والأمن الغذائي، والعمل بصورة تعاونية؛ لتعزيز الأمن الصحي الإقليمي والعالمي، والتعليم، والقيادة الشبابية، والاستجابة لأزمة المناخ.

مع ضرورة الأخذ بالحسبان بأن الولايات المتحدة الأميركية استثنت خمس دول من حضور المؤتمر في واشنطن؛ فطبقاً لـ(جود ديفيرمونت) المدير الأول للشؤون الإفريقية بمجلس الأمن القومي الأمريكي أن أميركا لم توجه الدعوة إلى الدول التي ليست في وضع جيد بالاتحاد الإفريقي، وتشمل اللائحة كل من مالي، والسودان، وغينيا، وبوركينا فاسو إلى جانب الدول التي ليست لديها علاقات دبلوماسية مع واشنطن، مثل إريتريا. وهي الدول التي تتمتع بعلاقات ممتازة مع روسيا الاتحادية واستهدف (لافروف) زيارتها بعد زيارته إلى بغداد ما يفسر الدلالة الحقيقية وراء تلك المساعي<sup>20</sup>.

• التنافس الثقافي كمدخل جديد: في زيارة (لافروف) إلى بغداد ركز كثيراً على موضوع التبادل الثقافي، وبأن روسيا تحتضن (2400) طالب عراقي، وكذلك تدريب ملاكات وزارة الخارجية العراقية في الأكاديمية الدبلوماسية الروسية أثناء لقائه مع وزير الخارجية العراقي في المؤتمر الصحفي المشترك الذي أعقب الزيارة<sup>21</sup>، وقد ركز الموضوع نفسه في موريتانيا وسائر الدول الإفريقية ما يمنح الآلة على أن الصراع الروسي-الأوروبي قد وصل إلى حد موضوع التبادل الثقافي والتدريب الدبلوماسي الذي يمكن أن يضمن لروسيا مزيداً من التأثير على دورة السياسات العامة في بلدان طلاب الابتعاث في مسعى يحاكي برنامج فولبرايت الأمريكي (Fulbright)، وبرنامج

19. <https://tinyurl.com/2lrjnh2l>

20. <https://www.elaosboa.com/616790/>

21. يراجع المؤتمر الصحفي لفؤاد حسين مع لافروف.

## الزمالة الدراسية الفرنسية، وبرنامج داد (DAAD) الألماني، و منح تشيفيننج (-Ch evening) البريطانية.

### ❖ الخلاصة والمقترحات

مما تقدّم تخلص هذه الورقة إلى أنّ موسم الحجيج الإيطالي، والفرنسي، والروسي إلى بغداد لم يأت من فراغ، وإمّا جاء لهدف رئيس سبق أن أميط اللثام عنه عن طريق تقرير معهد (جيمس بيكر للسياسات العامة) عن (نפט العراق وضرورة الاستحواذ عليه) في إدارة بوش الابن، وعزّابها ديك تشيني رجل (شركة هالبرتون) الأول في الإدارة المذكورة، والذي كان التقرير الدامغ لتفسير السبب الجوهري للاحتلال الأميركي للعراق إبّان العام 2003<sup>22</sup>، بعد أن باتت الحاجة الأوروبية للطاقة في أعلى مستوياتها، والمساعي الحثيثة التي تبذلها دول الاتحاد الاوربي الداعم لأوكرانيا للحصول على مصادر بديلة للغاز على وجه التحديد، وبكل ما أوتيت من قوة من ناحية، ومحاوله روسيا قطع الطريق والاستحواذ على تلك المكامن الجديدة في العراق، أو إفريقيا؛ لضمان تفوقها في سياسية كسر العظم مع الاتحاد الأوروبي من ناحية أخرى. وأفضل عكاز تحتفي وراءه النيات (يكمن في التعكّر على مفردة التنمية والاستثمار) كسبيل لتحقيق الغايات والإستراتيجيات الكبرى التي تقود الجهد المعرفي اليسير والفردى في إعداد هذه الورقة إلى محاولة لفت عين عناية صناع السياسات العامة للمقترحات الآتية:

● في إطار هذه الجمهرة من العروض والحجيج إلى عاصمة بلاد الرافدين بعد أن تقطعت السبل بها في السنوات العجاف التي مرت بها، ومعاناتها من الوصول إلى تحقيق نسب مقبولة على مؤشرات تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030-2015. أصبحت حاجة الدولة العراقية ملحة وضرورية إلى إنشاء (دار وطنية للخبرة) لا يشكّل على أساس التعيينات، أو التشريف كما هو حاصل ومعروف ولا يحتاج إلى تفسير؛ يضم وحدات داخلية للخبرات المتخصصة التي تجيّد التعامل مع تفاصيل العروض المقدمة من الدول الكبرى (ذات القدرات على جمع الأدلة والبيانات أكثر من قدرات دول الجنوب على أراضيها)؛ لأنّ لعالم الشمال إمكاناته وسياساته العامة الرصينة والخاضعة للتقييم؛ بما يشكّل تفوّقاً يحقّق له مصالحه على حساب عالم الجنوب المفكك حتى في بيئاته الداخلية. ممّا يستدعي التشكيل الكفوء (لدار الوطنية للخبرة) من كفايات العراق أينما وجدت وحلت (أكاديميون ومهنيون من مختلف الاختصاصات، وشخصيات القطاع خاص،

22. انظر في ذلك: عماد الشيخ داود، مصدر دُكر سابقاً.

ونقابات العمال، واتحادات مهنية، وخبرات مصرفية، ومتقاعدون... إلخ) مع مراعاة (التخطيط لدورة سياسة عامة متساوية لكل القطاعات، ولا تحمل قطاعاً على حساب قطاع آخر؛ لأنّ السياسات العامة حزمة واحدة لا يمكن تجزئتها إطلاقاً، وعلى صنّاع القرار أخذ ذلك على محمل الجد وبنظر الاعتبار). لكي يكون أجر حجيج الشمال على قدر جهدهم وطاقته في خدمة العراق، وتحسين أداء قطاعاته، لا على قدر فذلكتهم، ورسم الصورة الوردية التي تأتي بها الدبلوماسية، ثم لا يجني من ورائها إلا الخراب.

● الاهتمام بتدعيم الدبلوماسية العراقية عن طريق التلاقح المعرفي مع (الدار الوطنية للخبرة) التي هي تشكيل وطني مختلف عمّا هو موجود في هيكل الدولة من مجالس أو شخصيات استشارية معينة؛ لأنّ الخبرات المتراكمة من مختلف الاختصاصات تسهم في بناء مؤسسة دبلوماسية رصينة قادرة على المناورة والاختيار بين البدائل من عروض الدول.

● أهمية التفات السلطة التشريعية لما بات يعرف علمياً (بالدبلوماسية البرلمانية) التي لها أصولها وخصائص عملها بموجب معايير الاتحاد البرلماني الدولي، وكل ما كُتِبَ بصدها من المختصين، والتي تُعدُّ من كنوز الدولة الكامنة في التفاوض على أساس الند للند مع الشركاء الدوليين، وهو ما زال ضعيفاً، وغير متبلور في المؤسسة التشريعية التي ترى أنّ ذلك من اختصاص لجنة العلاقات الخارجية فقط، في حين أنّ المصطلح يمتد لكل اللجان من دون استثناء، فضلاً عن قدرات الملاكات الإدارية داخل قبة البرلمان.

● أهمية مراعاة (جميع أعمدة نظام النزاهة الوطني) حين التفاوض مع دول الشمال التي تمنح النظام المذكور أهمية كبرى في علاقاتها مع سائر الدول.

جدول رقم (1) احتياطي الغاز العالمي في 2019



نقلًا عن صحيفة البيان الإماراتية 4 شباط/ فبراير 2020

جدول رقم (2) استعراض قطاع النفط والغاز

الاحتياطات النفطية المثبتة	143 مليار برميل
الاحتياطات النفطية غير المثبتة	215-45 مليار برميل
احتياطات الغاز المثبتة	127 ترليون قدم مكعب TCF
احتياطات الغاز المقدرة المحتملة	300 - 330 ترليون قدم مكعب TCF
انتاج النفط 2012	3.250 مليار برميل / يوم
الانتاج المستهدف 2020	10 مليون برميل / يوم
صادرات النفط 2012	2.500 مليون برميل / يوم

<https://investpromo.gov.iq/ar/sectors/oil-and-gas-sector-2/oil-and-gas-sector-overview/>